بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الشؤم في ثلاثة

قال البخاري رحمه الله :- حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهري ، قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :- ((إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس ، والمرأة والدار)) .

المفردات :- ((الشؤم)) :- الشر ويقال تشاءم عليهم والتشاؤم :- التطير - ومن يسيء الظن .

الطيرة :- بكسر المهملة وهي التشاؤم بالشيء - وأصله الشيء المكروه وهو مصدر تطير مثل تخير خيرة

أصل التطير :- أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر رأى الطير يمنة تيمن به واستمر وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع .

وكانوا يسمونه :- السانح - والبارح .

السانح :- ما والاك ميامنه بأن يمر ما عن يسارك إلى يمينك
والبارح :- بالعكس - كانوا يتيمنون بالسانح ويتشائمون من البارح

وفقه الحديث
أولاً :- رفض الإسلام للتطير والتشائم :-
جاء الإسلام بعقيدة صحيحة تقاوم الخرافات والأوهام
وتثبت في فؤاد المؤمن أن النافع والضار هو الله تعالى ، وأن سكان
السماوات والأرض من إنس وجن وطير وغير ذلك في مقام العجز
التام - قال تعالى :- ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ﴾
أخرج أبو داود والترمذي وصححه هو وابن حبان عن ابن مسعود
رفعه : « الطيرة شرك - وما منا إلا تطير - ولكن الله يذهبه بالتوكل »
وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري عنه قال في الفتح : إنما جعل ذلك
شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً - أو يدفع ضراً
فكأنهم أشركوه مع الله تعالى .
قوله : « ولكن الله يذهبه بالتوكل » : إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله

ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له منها ذلك

قوله (الطيرة شرك) ... خرج مخرج التغليظ والمبالغة.

والمؤمن لا يقف عند هذه الأوهام ولا يأخذ بمعتقداته إلا ما جاء بالشرع عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وليس بمناسيح الطير ولا بروحها ما يقتضي تقدماً ولا تأخراً، ولا تفاؤلاً ولا تشاؤماً، إنما هي معتقدات لا أصل لها.

وكان أكثر أهل الجاهلية يتطيرون ويعتمدون على ذلك، ويصح معهم غالباً لتزيين الشيطان ذلك.

أخرج ابن حبان في صحيحه (لا طيرة والطيرة على من تطير)

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية عن النبي صلى الله عليه وسلم

(ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق).

قال شيخ الإسلام وهذا مرسل أو معضل، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب.

لقد نهى الشرع عن مظاهر التشاؤم وأبطل المعتقدات التي كانت عند العرب ورغب في التفاؤل وتوقع الخير والتوكل على الله، وحسن الظن به والأخذ بالأسباب. وفي صحيح الإمام المسلم أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا طيرة وخيرها الفأل) قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم).

وفي رواية: (أحب الفأل الصالح).

فهذه الأمور المنهية كانت تعطل الناس عن مصالحهم وحوائجهم فنفى الشرع ذلك وأبطله، ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر واعتقاد أن ذلك يضر وينفع نوع من الشرك.

كان العرب يتشاءمون بالطيور والفيلات والإبل ... .

وروى أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول).

ومعنى لا غول: أي لا يستطيع أحد إضلال أحد.

قال القاضي: والمراد بقوله: (لا عدوى) الخ. أن مصاحبة المعلول وشوا كلته لا توجب حصول تلك العلة ولا تؤثر لكنها تكون من الأسباب

المقدرة التي تعلقت المشيئة بترتيب العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأبدان بإحداث الله تعالى. فعلى العاقل التحرز عنها كالتحرز من الأطعمة الضارة.

الطيرة: التفاؤل بالطير وكانوا يتفاءلون بأسمائها وأصواتها.

الهامة: العصفور، وهو طائر كبير والناس يتشاءمون بصوته

قال الطيبي: "لا" التي لنفي الجنس، دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غير منفية. فيوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع

ثانياً: أقوال العلماء في معنى حديث الطير:

في حديث رواه الإمام أحمد والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال قيل يارسول الله ما الشؤم، قال: «الشؤم سوء الخلق» أي يوجد سوء الخلق ما يناسب الشؤم ويشاكله أو أنه يتولد منه.

- أما ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«لا عدوى، ولا طيرة، وإنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار»

وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث بعدة أجوبة منها:

١- قال البدر العيني: الحديث متروك الظاهر لأجل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة» وهي نكرة في سياق النفي فتعم الأشياء التي يتطير بها، ولو حملنا الكلام على ظاهره لكانت هذه الأحاديث ينفي بعضها بعضاً، وهذا محال - أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الاختلاف من النفي والإثبات في شيء واحد ووقت واحد.

والمعنى الصحيح في هذا الباب نفي الطيرة بأسرها بقوله: «لا طيرة» فيكون قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الشؤم في ثلاثة» بطريق الحكاية عن أهل الجاهلية - لأنهم كانوا يعتقدون الشؤم في ثلاثة لا أن معناه أن الشؤم حاصل في هذه الثلاثة في اعتقاد المسلمين.

٢- قال ابن العربي: والحصر فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة - وقال غيره: إنما خصت بالذكر لطول ملازمتها.

٣- جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكرت هذا الحديث عن مكحول قال: قيل لعائشة: إن أبا هريرة قال. قال رسول الله الشؤم في ثلاثة فقالت: لم يحفظ إنه دخل وهو يقول: قاتل الله اليهود يقولون: الشؤم في ثلاثة - فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله

قال ابن حجر: ومحصول: لم يسمع من عائشة
ومما يؤيد قولها. إنما قال: - (إن أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك)
- ما نقل عن بعض العلماء أنه تأول الحديث على أنه سيق لبيان
اعتقاد الناس في ذلك لا أنه إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بثبوت ذلك
وكذا قال الخطابي: معناه إبطال مذهب الجاهلية في التطير.
- وهناك جواب آخر: وهو أنه يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم
(الشؤم في ثلاثة). كان في أول الإسلام خبرًا عما كانت تعتقده
العرب في جاهليتها على ما قالت عائشة ثم نسخ ذلك، وأبطله
القرآن والسنن والأخبار وقال تعالى: (قل لن يصيبنا إلا ما
كتب الله لنا هو مولانا) وقال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض
ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير).
قال ابن حجر: والنسخ لا يثبت بالاحتمال لا سيما مع إمكان الجمع
- ويرى البعض أن الشؤم قد يقع في هذه الثلاثة في أحوال
منها: شؤم المرأة إذا كانت غير ولود - وشؤم الفرس إذا لم
يغز عليه - شؤم الدار جار السوء.

وقد يقال: إن شؤم المرأة أن تكون سيئة الخلق، أو تكون غير قانعة أو تكون سليطة - أو إذا حنت إلى زوجها الأول فهي مشؤومة - وشؤم الفرس أن يكون شموساً - وقيل ألا يغزى عليها - وشؤم الدار أن تكون ضيقة. وقيل أن يكون جارها سيئاً.

- والجمع بين الروايات في هذا الأمر أقرب كما ذكر شيخ الإسلام ابن حجر.

والله أعلم



(٣) وقال المهلب ما حاصله :-

إن النبي خاطبهم بقوله : ((الشؤم في ثلاثة)) من التزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه فقال لهم :- إنما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم في غالب الأحوال .

والذي يترجح - في النفس أن الحديث إخبار عما كان في الجاهلية وفي الوقت نفسه إرشاد إلى أن المرأة والدار والفرس ما ينبغي التطير ولا التشاؤم بها - وعلى العبد أن يصرف عن نفسه ما يرد عليه من خواطر تجعله يتشائم بها .

وقد جاء في الحديث ما يفيد بركة كثير من النساء - فقد روى الشيخان والترمذي عن علي قال :- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد)) .

وروى البيهقي عن سليمان بن يسار مرسلا :- ((خير نسائكم الولود الودود المواتية ، المواسية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات المتخيلات المتجبرات)) .

والله الموفق



(١) وقال المهلب ما حاصله :-

إن المخاطب بقوله: ((الشؤم في ثلاثة)) من التزم التطير ولم يستطع

صرفه عن نفسه فقال لهم :- إنما يقع ذلك في هذه الأشياء التي

تلازم في غالب الأحوال .

والذي يتضح - في النفس أن الحديث إخبار بما كان في الجاهلية

وفي الوقت نفسه إرشاد إلى أن المرأة والدار والفرس ما ينبغي التطير

ولا التشاؤم بها - وعلى العبد أن يصرف عن نفسه ما يرد عليه من

خواطر تجعله يتشائم بها .

وقد جاء في الحديث ما يفيد بركة كثير من النساء - فقد روى الشيخان

والترمذي عن علي قال :- (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((خير نسائها

مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد)) .

وروى البيهقي عن سليمان بن يسار مرسلاً :((خير نسائكم الولود

الودود المواتية ، المواسية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات

المتخيلات المتخيلات المتجرات .

والله الموفق